شرح لغز

امحمد بن يوسف اطفيش

367

ملك جمعية
نادي إسحاق إبراهيم الطيش
لخدمة التراث

هذا شرح لغز تأليف الفاضل
شيخنا وفريد عصرنا
العلامة الحاج أحمد
ابن الحاج يوسف
الطبيش
وفقه
الله

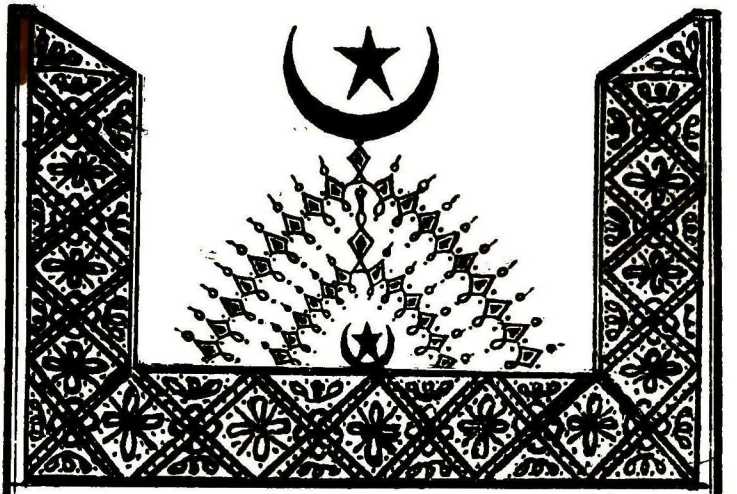

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله حمدا مطلقا عن تقييد
بزمان او مكان او قول او جعل على
السراء والضراء وكل صعب من الامور
وكل سهل وعلى ارشاده وتعليمه

بعد

بلد غواية وجهل والصلاة والسلام على
سيدنا محمد حجوة الى مسلم وآله وصحبه
اولي الهدى والفضل وبعد
فيقول المغربي الاباضي الوهبي الوهابي
احمد بن الحاج بوكمه الحفيش اليسجني
الميزابي ان لغزا ورد الي من بعض الى روح يريد
اهله شرح ما انطوى عليه من العلوم
وشاع في جزيرة الاندلس وسائر بلاد الغرب
وعجز عن حله علماء العجم والعرب وورد
الي استيفاء اهل مكة اليه فابليز بلسان
الحال كل من حله من المسلمين فكل
تحية اسلامية عليه واصله فيما الخن
من الى روح المسلمين من اهل قسطنطينية
او من بلاد الشام خصوصا الاعمال

الدمشقية ورد في الجنان وعجز عنه الناس
وفتحه الله لي ببركة سلفنا ذوي
الموافقة للكتاب والسنة والابتلاء
ونصه ﷺ ما تقول في شيء يطير
بلا جناح ويبيض ويفرخ في البطاح يراسه
في ذنبه وعينه في موضع فرجه يسمع
بأذن واحدة ويبصر بعين زايدة ويبيع
بغير رأس له قرنان كالنخلة السوف
يعرفه من ينظر اليه ويروف الملايكة
يقرؤن به ويتشرفون به الى الخالق ويوحد
الله بقلب صادق وهو موحد لله عابد
لا يحيى وهو خالق ولا عامد تنزل به النصارى
واليهود والكتب المنزلة بذلك شهود
ريشه كثير وهو غزير شرابه اللبن

والخمر

والخمر واكله الملح والتمر والجوز والعسل
وبه يضرب المثل تحمل الاثقال وهو
ضعيف ويفترس الاسد وهو خيف
يقطع الارض بشاكة بلا حيلة ولا صناعة
يكره النسوان ويهوى الغلمان ان طلب
ادرك وان طلب اهلك تعجبه الملوك
ولا تنكره وتبهمه السوقة وتخبره
تلعب به الاطفال ويتلى في سورة الانفال
يصلي ويصوم ويتعبد ويفوم خلفته
الاخص ومنافعه لا تستقصى يعجب من
ابصره ويروف والى الحيوان كل خير
يسوف ويصلي المغرب بالنيل ويسدحول
عمره لسهيل يسكن الفصور ويأوي
بالليل الى القبور ويبكي على الاحباب

وينجاب ففد الشباب : ما ملكه فط بشئ
ولا حازه انشئ ولا ذكر : تعلى من سعره
الاثمان : وهو موجود في كل زمان
يمازجه الايقاف : ويتلى في سورة قاف :
قال شارحه احمد بن الحاج يوسف
الاباضي الوهبي الميزابي اليسجني حامدا
لمن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ان
ذلك الشيء الموصوف بتلك الصفات
هو الماء وان معنى طيرانه بلا جناح
انه ينزل من السحاب شبه نزوله من
السحاب بطيران الطائر ووجه الشبه
هو الانتقال من موضع الى آخر مع قطع
النظر عن كون الانتقال بارادة وكسب
الى عرجهة كما في الطائر وبالاضطرار

الى اسفل كما في الماء فكان نزوله من جنس
الطيران مبالغة وادعاء واستعاره لفظ
الطيران استعارة تخييلية اصلية تصريحية
مرشحة بالجناح اذا اعتبرنا انه يفهم منه
اثبات الجناح لكن لا يخيل به والا كانت
مجردة واشتق من الطيران بمعنى النزول
يطير بمعنى ينزل على طريق الاستعارة
التخييلية التبعية التصريحية المجردة
او المرشحة ويحتمل انه شبه الماء بطائر
لوجه الشبه المذكور تشبيها مضمرا
في النفس فرمز اليه بقوله يطير والمجاز في باب
اللغة لا تنحصر له في بينة مانعة ولا معينة ليلا
يخرج عن اللغة او يكاد يخرج المفهم الاخفية
وقد علمت ان نزول الماء اضطراري وهو

حركة بلا ارادة ولا كسب وكل متحرك فله
محرك غير جسمية اذ لو تحرك الجسم بما
كان به جسما لكان كل جسم متحركا في كل
وقت واللازم باطل فالملزوم مثله والحركة
اما حركة في الكمية كالنمو والذبول واما
حركة في الكيف كسخونة الماء وبرودته
مع بقاء صورته وتسمى هذه الحركة استحالة
اي تحولا واما حركة في الاين وهو انتقال الجسم
من مكان الى مكان اخر على سبيل التدريج
واعلم ان هذا تسمى نقلة وهي الحركة
الحقيقية في كلام العرب الشريف اما حركة
في الوضع وهي ان تكون للجسم حركة على
الاستدارة فان كل واحد من اجزاءه
يبا ين اجزاء مكانه ويلازم كله مكانه

يختلف نسبة اجزايه الى اجزاء مكانه على التدريج
وتختلف وكل حركة اما قوية او ارادية
او طبعية لان القوة المحركة اما ان تكون مستفادة
من خارج اولا فان لم تكن مستفادة من خارج
فاما ان يكون لها شعور او لا فان كان لها شعور
فهي الحركة الارادية فان لم يكن لها شعور
فهي الحركة الطبعية فان كانت مستفادة
من خارج فهي الحركة القسرية ويجوز ان يكون
معنى كلامه بلا جناح انه عم السماء من قولهم
تحلم السحاب في السماء وطار فيها اي عمها
والله اعلم ﷺ ومعنى كونه يبيض ويفرخ في
البطاح ﷺ انه يحدث نباتا وثمارا شبه احداثه
النبات بولادة الطائر البيض واحداثه الثمار
باخراج البيضة الفرخ وانما نسبت الاحداث اليه

على طريق المجاز الاسنادي لعلاقة السببية وشبه
خروج النبات به وخروج الثمار من النبات
بخروج البيضة من الطائر وخروج الفرخ من البيضة
مع مدة اللبث قبل الخروج في كل ذلك باستعارة
لعدة معان جملة الباط موضوعة لمعان اخرى
فهي استعارة تمثيلية والجامع مطلق اللبث
والخروج وهذا اولى من جعل ذلك استعارتين
مع قرينتين او استعارات مع قرينات والشرك
في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل من
المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة
امور وذلك موجود هنا كقولك كان مثار
النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
عبر عن هيئة الشيوف وقد سلت عن اغمادها
وهي تعلوا وتنسب وتنجاب وتذهب وهذا

اولى من ان يقتصر على ان يريك لمعان السيوف
في اثناء الهجاجة كالكواكب في الليل بل زاد زيادة
تزيد التفضيل لانها لا تقع في النفس الا بالنظر الى
اكثر من جهة واحدة وذلك ان للسيوف
حال شدة الحرب واختلاف الايدي فيها للضرب
اضطرابا شديدا وحركات بسرعة ثم ان تلك
الحركات جهات مختلفة واحوالا هي تنقسم
بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع
والانخفاض وان السيوف باختلاف هذه الامور
تختلف وتتداخل ويصدع بعضها بعضا ثم ان
اشكال السيوف مستطيلة نبه على ذلك كله
بقوله تتهاوى كواكبه فان الكواكب اذا تهاوت
اختلفت جهات حركاتها وكان لها في تهاويها
تدافع وتداخل ثم انها بالتهاوي تستطيل

اشكالها واذا لم يعتبر زوالها من مكانها فهي
مستديرة ومثل هذا كثير في القرآن كما تراه في تفسيرنا
هيمان الزاد الى دار المعاد الذي نحن في هذا الوقت
الذي هو على الب وما يتبعه وثلاثة وثمانين
على فرض من اختتامه باذن الله تبارك وتعالى
والبطاح جمع بطح بفتح الباء وكسر الطاء وهو
المسيل الذي فيه دقاق الحصى ويحتمل ان يريد
بكونه بيضا ويفرخ في البطاح الكناية عن كثرة
الحي بالماء ووجه المناسبة ان البيض والفروخ
مما يتتبع به ولاسيما بموضع سهل التناول
كالبطاح ولا يتوقف ذلك على حصول البيض
والفروخ في البطاح بالفعل بل تكفي القوة والامكان
فان المراد في الكناية هو لازم المعنى واما ارادة
نفس المعنى معه فجائزة لا واجبة فلذلك يقال

الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز
ارادة ذلك المعنى مع لازمه وهذا تعريف
بالنظر الى اللفظ الذي يكنى به واما بالنظر الى
ابقاع ذلك فيقال هي ذكر اللفظ وارادة
لازم معناه مع جواز ارادة المعنى ولازمه
معا والمراد جواز ارادة المعنى مع اللازم في
الجملة لا في كل مثال فلا يرد ان الماء لا يبيض
ولا يفرخ ويحتمل ان يريد بقوله يبيض ويفرخ
انه يصيب البيض والفرخ او يصيب البيضة
بكسر الباء وهو الارض البيضاء والملساء
والفرخ هو الرجل الذليل المطرود والصغير
من الحيوان او الصغير من النبات او الزرع
المتهيء للانشقاق وهما اوضح لمناسبة
الماء للنبات ومثلها ان يريد انه يصيب اوراح

الارض خصوصا ومعنى اصابته لذلك اتصاله
به وتبليله وذلك ان صوغ فعل من اسم
العين لاصابة تلك العين او انالتها او عمل بها
مطرد يقال راسته عمرا اي اصبت راسه بالضرب
اوعينه ورجلته اي اصبته بالرجل ولحيته زيدا
اي لحمته اللكم والله اعلم ✻ ومعنى كون
راسه في ذنبه ✻ انه اذا نزل من السماء
يرى خطوطا ممتدة فيكون راسه الممتد
مما يلي الارض وفي الحقيقة انما هو عجزه وذنبه
فان اصله في السحاب شبه بحيوان
تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه باثبات
الى راسه والذنب فانهما من لوازم الحيوان
فهي استعارة واثباتها تخييل وفي نفس تشبيه
الماء بالحيوان هي الاستعارة بالكناية ونفس

اثبات

اثبات لازم الحيوان وهو الذنب والمراد له
هي الاستعارة التخييلية وهذا اولى من ان
نجعل الاستعارة بالكناية هو لفظ المشبه
به المضمر كما هو مذهب السلف وجعلوا
الاثبات المذكور تخييلية واولى من ان نجعل
الاستعارة بالكناية لفظ المشبه معبرا به
عن لفظ المشبه به باد عاء ان المشبه نفس
المشبه به كما هو مذهب السكاكي وجعل
التخييلية هي لفظ لازم المشبه به مستعملا
في شيء متخيل بشبه ذلك اللازم بان تخيل
للماء شيء يشبه الراس وشيء يشبه الذنب
وحيث ثبت له شبيه متخيل فلفظ اللازم
تصريحية فلو شبه طرفا منه بالراس واخر
بالذنب فسماهما باسم الراس واسم الذنب

لكان لفظ الى امر ولفظ الذنب استعارتين
تصريحيتين اصليتين وقد حققت ذلك في
شرحي على شرح عصام الدين في الاستعارات
ويحتمل ان يريد بكون راسه في ذنبه انه
يعود بالاصلاح على ما افسد مثل ان يفسد
الثمار الموجودة حال نزوله او سيلانه
وينبت اخر بعد ذلك وكذا نفس الشعر
والنبات وكذا كل ما افسد ولو بناء او
حيوانا فانه تكون القدرة على البناء وعونه
به ويحتمل ان يكون المعنى ما يتولد بالماء
يدرك واخر ما تولد بالخصب قبله ويتصل
به او اول الماء يتصل بما بقي من نبات الماء
قبله بما قبل هو الذنب وما حدث هو
الى امر لان ما قبل ذلك كالشيء المتروك

خلو

خلف الظهر ولانه اخر ما مضى قبله ولانه يعرض
عنه بالنسبة الى ما استقبل وما حدث يقبل
الناس عليه ولا يعرضون عنه وهو اول ما
استقبل هـ هو كما امر قال الشاعر
* لكل جديد لذة غير انني * وجدت جديد الموت غير لذيذ *
والله اعلم * ومعنى كونه عينه في موضع
في ثم بفتح الراء كما فتحت النون في ذنب من عينه
وهو الجسم اللطيف المتولد من وقوع الماء على
الماء كانه الفارورة بطهو يكون في موضع الفرن
بفتح الراء والفرن بفتحها هو حبل يجمع بين
البعيرين او خبط يشد في عنق بقرة الحرث
واضيف ذلك الحبل والخيط لضمير الماء والبعير
لا يخلو عن اكل ما يتولد من الماء وحمله ولان
البقرة يحرث بها على اثر الماء او على انتظاره ويجوز

ان يراد بالفرن افضل الكلا او اخر او فقد عه
الذي لم يجف بالارجل والكلاء هو النبات الذي
يرعى واطيبه لضمير الماء لانه ينبت به ومعنى
كون عينه في ذلك انه يسقط على الكلا فيكون
ذلك الجسم اللطيف بعد اجتماع الماء ولا
اختصاص بتلك المواضع بذلك او الفرن الارطة
من المطر اي يكون ذلك الجسم حيث وقع المطر
واجتمع الماء لكن اذا فسرنا الفرن بما كان اول
المطر تشبيها بفرن نحو الكبش المنتفخ تسكن
الراء واذا سكنت فان تون ذنبه تسكن
لجوار اللبد الاخ ويجوز ان يكون المراد بموضع
فرنه ما مر من اول تفسير قولنا ومعنى كون
راسه في ذنبه او تبقى على فتحها فتبقى له
راء الفرن للجوار بناء على قياس التغيير للجوار

كما ورد منه قوله تعالى سلاسلا واغلالا
بتنوين سلاسل لمجاورة المنون وهو قوله
عز وجل اغلالا وقول العرب اخذه ما قدع
وما حدث بضم دال حدث لمجاورة قدع..
المضموم الوسط وفي الحديث ارجعن مازورات
غير ماجورات والاصل موزورات بالواو لانه
من الوزر لكن همز وبغي الهمز او قلب الفا
لمجاورة ماجورات الذي هو مهموز وهمزة
باق او مقلوب الفا لانه من الاجر وايضا عدي مع
انه لازم لمجاورة المتعدي والمفعول فيهما
هو الضمير المستتر النايب وقراءة بعض من يظلم
المومنين يو فنون بهمز واو يو فنون وقوله
احب الموقذين الي موسى اعطاء للواو المجاورة
للضم حكم الواو المضمومة فان الواو المضمومة

يجوز همزها على ما بينته في حاشيتي على المراية
كما يقال اجوه وافت في وجوه ووفت قال
الله جل وعلا واذا الى سر افتت وقولهم
هنائي ومرائي والاصل امرأئي بهمزة قبل الميم
لانه ورد تخفيفه في سائر كلامهم بالهمز
لكن عدي هنا بالتشديد لجاورته هنا
بالتشديد وكما يقال غدايا مع عشايا ولا يجمع
غدوة على غدايا ان لم يذكر لفظ عشايا
وكذلك اذا فلنا راسه في موضع ذنبه وعينه
في موضع فدمه اي في موضع صبه باسكان
الدال وتتبع اليه نون ذنبه او تبقى نونه على
الفتح فتتبع اليها دال فدمه لكن هذا ضعيف
لان الصب يتبادر منه الماء والذي ينا سبه
ما يطعم منه المراد والاتباع المذكور بناء على

جواز فيما سر كل ما ورد ويجوز ان يقال عينه
في موضع قنبه بكسر القاف وتشديد النون
وهو ما تطاير من طين السيل وتشقق وعلى جميع
الاوجه ليست هذه الفاصلة على وصف
القافية لان الروي في قوله ذنبه هو الباء
قبل الهاء والباء قبل الهاء في قلت اللبطة والهاء
التي هي ضمير لا تكون رويا على الصحيح ولو
جعلنا الروي ما قبل الهاء لزم الاكتفاء والكل
منتفي لان حكم السجع حكم القافية فالصواب
ان يكون ذلك من الموازنة كقوله تعالى وكواب
مصفوفة وزرابي مبثوثة كما يجيء ذلك
من نحي الكوخ والبديع والجسم الذي ذكرت
انه رفيقا وانه يكون عند وقوع الماء على
الماء يسمى الحباب بفتح الحاء ويسمى فقاعة

بتشديد الفاء والجمع ففافيع وهن تباخات
الماء قال ابو نواس لكنه مولد كان صغر وكبر
من وفافيعها * حصبا در على ارض من الذهب *
على روايته بفافيع ويحتمل ان يريد بالعين تبعس
الماء والمطر الذي لا يقلع بل يدوم اياما والقرن على
معانيه المذكورة او موضع نزوله اذ يضربه كما
تضرب الدابة الفرناء بخبها والله اعلم
* ومعنى كونه يسمع باذن واحدة * انه ينزل
عند حاجة الناس ودعائهم بطلبه من جهة
السماء فشبه نزوله بعد طلبه بسماع الانسان
لغيره بمعنى قبوله لكلام غيره يقال سمع عمرو لزيد
اي قبل عنه كلامه وانجده و تقول سمع الله لمن
حمده اي قبل حمده وعلمه فيجازيه عليه
ووجه الشبه الحصول بعد الطلب باتصال اوتراخ

ولما

ولما كان نزوله كسماع القول وانقياده كالتر تبه
على الطلب تحقيقا او تنزيلا وليس نزوله الا امرا
واحدا خيل له اذن واحدة يسمع بها
ويجتمل ان يكون المراد بالاذن الواحدة القول
واما سمعه فبمعناه المتفهم كانه قيل ينزل
على طول وهو جهة العلو باعتبار كل قطعة
على حدة او باعتبارها اذا عم من الارض افل
من المسافة بينها وبين السحاب او باعتبار
نزوله من السماء الدنيا او ما فوقها بكيفية
تدار يج او تعجيز يعلمه الله عز وجل وليبعث
سعة الارض على قدر المسافة من سطح السماء
المقابل للسماء الاخرى الى الارض بل دونها مع ان
المعتاد ان العظم لا يعم الارض بمرة ولا يرد
النزول ابدا من فوق وذلك كما يقال هو

بين سمع الارض وبصرها اي بين طولها
وعرضها ويحتمل ان يريد انه لا اذن له فانه
لا شيء مما نعلمه له اذن واحدة على معنى انه
ان كان يسمع فانما يسمع باذن واحدة والشيء
يسمع باذن واحدة فليس يسمع فهو نفي
على طريقة البرهان لسمعه كقولك ان تكلم
الجبل كلمتك فهو في معنى القضية الشرطية
المتصلة اللزومية العدولة العقد المذكورة
التالي وكيفية نظم القياس الاقتراني في ذلك
ان يقال ان كان يسمع فانما يسمع باذن واحدة
لكن لا شيء يسمع باذن واحدة ونظم
القياس الاستثنائي ان يقال ان كان يسمع فانما
يسمع باذن واحدة لكن لا شيء يسمع باذن
واحدة فليس سمعا وذلك كله على معنى ان

ان السمع باذن واحدة ان له اذنا واحدة
فقط لانه لو كان له اخرى لكان يسمع باذنين
بقي ان اللزوم الذي هو بمعنى مطلق الترتب
الواقع في الجملة او الغالب لا اللزوم الذي لا يختلف
عقلا او خارجا فلا يرد علينا ان الحيوان قد يسمع
باذن واحدة فقط لا فيه اخرى ومن ذلك
قولهم هو بين سمع الارض وبصرها بمعنى انه
حيث لا يسمعه احد ولا يبصره فان كان شيء
يسمعه او يبصره فالارض ويحتمل ان يريد انه
يجيء على طريقة واحدة مسموعة اي مقبولة
وهي انه يشرب ويثبت به الثمار ويتتبع به
على الاطلاق وهذا مع تفاصيله ولو كان متعددا
لكن المراد انه يلزم ذلك ولا يخالفه ولهذا
سمي اليهود المن والسلوى طعاما واحدا

اذ كانا على نسق واحد في جميع زمانهما
في التيه ومعلوم انهما ليسا شيئا واحدا
بالشخص لانهما شيئان ولا بالنوع اذ طعم
المن الحلاوة وطعم السلوى طعم اللحم وهو
كثير على ما بينته في همبان الزاد الى دار
المعاد الا انه لما اتحدت حالتهما في التجرد
عن غيرهما والاستمرار سموهما واحدا كما
يقال فلان يفعل فعلا واحدا في كل يوم وان
كثرت افعاله اذا اختار طريقة واحدة وداوم
عليها ويقال لا ياكل الا طعاما واحدا اذا كان
لا يغير اكله ولو كان يجمع على مائدته الوانا
كثيرة ويحتمل تسمية المن والسلوى طعاما
واحدا اوجها اخرى فانظرها في همبان الزاد
الى دار المعاد ومعنى كونه يبصر بعين زايدة

ان عينه وهي الفقاعة طافية على سطح الماء
مستعلية عليه فذلك معنى زيادتها ويحتمل ان يريد
انه له عيونا كثيرة زاد بها على غيره فان للحيوان
غالبا عينين فقط وعيونه لا يحصيها خلق وهي
الفقاقيع شبهه بحيوان تشبيها مضمرا في النفس
ورمز اليه بالابصار فجعل ذلك استعارة بالكناية
على حد ما مر والابصار تخييل على حد ما مر والعين
استعارة تصريحية اصلية تحقيقية للفقاعة وشبه
مواجهة الفقاعة لناظرها وهي اللامعة بالنظر
بالعين الباصرة فاستعار للمواجهة الابصار
واشتق منه يبصر استعارة تصريحية تحقيقية
اصلية في الابصار تبعية في يبصر ويحتمل انه اراد
ان ذلك الشيء وهو الماء ينظر الى ناظره وعيونهم
متوجهين نحوها وبقلوبهم واجدانهم فجعله

الناظر مع انه المنظور على طريقة المجاز في الاسناد
ويسمى مجازا اسناديا ومجازا عقليا ومجاز حكميا
ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا لان النظر حقيقة
وهو نظر الناظرين وانما التجوز في اثباته للماء
وذلك كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية
بفتح الميم وتشديد الياء وقد يقال انه بمعنى
ذات رضى كلابن وتامر ولوكان له فعل كما
هو احد الاوجه في قوله تعالى وما ربك بظلام
للعبيد وقد يقال انه مجاز مرسل وعلاقته التعلق
او الاشتقاق بمعنى مرضية استعمل وزن الفاعل
في معنى مفعول لتعلق الفعل من الفاعل بالمفعول
ووقوعه عليه او لاجتماعهما في المشتق منه
وهو الرضى وقد يقال انه مجاز بالحذف وهي كلمة
التي تجيء اعرابها بحذف لكن التجوز في الضمير المستتر

والاصل راجع صاحبها فحذفا صاحب فارتفع المضاف
اليه فخلفه ضمير رفع مستتر ولكن هذا مذهب
يحيى سيبويه فانه لا يرى ما تغير اعرابه بحذف او
زيادة مجازا فحسب المنظر اليه مع انها منظورة
على الوجه الاول للملابسة بين الناظر والمنظور
وعلى الثالث انها منظورة لا ناظرة وكذا يجوز
في بيصر الوجه الثالث كالاول ويجوز ان يكونا
على القلب لنكتة المبالغة في كونه منظورا ---
وكونها مرضية حتى كانهما شيء ينظر ويرضى
بنفسه والعين في جميع الاوجه بمعنى العيون
لكن على وجه مرجوح لانه اتى بها نكرة في سياق
الايجاب وارادة العموم الشمولي بالنكرة في الاثبات
خلاف الاصل فالنكرة اما ان تستعمل في الاخبار المثبت
فلا يكون معناها الا واحدا معينا في نفس الامر

مبهما في العبارة مسوقا لبحثه سوق عدم
العموم وابهامه انما هو من حيث انه يحتمل
هذا او هذا فاذا جاء رجل او اكرمت رجلا
فان معناه رجل واحد متميز لا رجلان ولا رجال
ولا اي رجل كيفما فانه هو ولا عموم فيه لا
من حيث ان اللفظ يصلح لكل رجل عند من لم
يعرف المراد وعند الفرد التثنية والجمع ---
فرجلان في جاء رجلان لاثنين متميزين في نفس
الامر ورجال في جاء رجال لعدد مخصوص متميز
في نفس الامر وكذا في : رجل او رجلان او رجال
وقد يكون معها عند المتكلم او غيره وقد لا
يكون معها واما ان استعمل في الاخبار السلبي
نحو ما جاء رجل وما في : من رجل او هل في
رجل بالاستفهام الانكاري ولا تضرب رجلا وفي

للعموم الشمولي سواء اكد العموم بمن الزايدة
او دخلت عليه او لا الا از العموم نص اذا اكد
بمن متبادر ظاهر اذا لم يؤكد بها لا يحكم
بغيره الا بدليل وليس العموم في الشرط نحو من
جاءك فاكرمه او بكل نحو من جاء بمال فاكرمه
شموله بل بدليا اي ان جاء هذا او هذا بمال
كذا او مال كذا واز احد من الشيئين استجارك
اي ان استجارك هذا او هذا وان انضمت جماعة
بذلك فكل تسلط عليه الحكم على حدة لم يتسلط
على الكل دفعة فالعموم بدلي كما في الاخبار
المثبت عني الشرطي والتلتبت لما قاله غيره مما
يخالف ذلك واما ان يستعمل في الامر فهي للعموم
البدلي نحو اكرم رجلا او اعتق رقبة فهي....
كالقسم الاول لا كما غلط بعض الى انها للعموم

الشمولي فان العموم في ذلك ليس الا على معنى البدلية
ومن اطلق جعله العموم حمل اطلاقه على البدلي
وقيل استعملت في الاثبات الخبري للشمول كقوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لان المراد
كل ماء طهور ولهذا قيل يجوز استعمالها
في الامتنان للعموم الشمولي ولوقع الاثبات
والحق عندي ان العموم في الاية من لفظ الماء
لانه يصلح للقليل والكثير فاستعمل فيهما للكل
ونكر للتعظيم فهو واقع على جميع المياه ...
وقوع زيد على جميع اجزائه لا وقوع رجل
في نحو ما جاء رجل على جميع جزئياته وكقوله
تعالى علمت نفس ✻ ومعنى كونه يبعد
بغير بحث ✻ انه يلغي البعد بلا رائحة تعجب
الالف ولا البعد خلاف ما يلغي البعد غيره فانه تخرج

منه

منه رائحة وفي البرد رائحة كالجمل والكبش وبعر
الماء هو حب الغمام ويسمى برداً قال الله تعالى
من جبال فيها من برد فاما ان يشبه الماء بنحو...
الجمل تشبيها مضمراً في النفس ووجه الشبه
ان كلا منهما يخرج منه شيء جامد لكن معنى
خروج البرد من الماء خروجه من جهته او تولده
عن ماء فان اصله ماء خلق الله منه جبالا من
برد او خلق الله البرد لا من شيء او من شيء اراد
والماء من الجنة وبعضه من البحار والعيون
وهو طاهر جامع وكل ذلك باذن الله واراداته
وقدرته وخلقه ولا ينافي ذلك كونه ينزل
من السماء لان السماء يخلق على كل ما علاك
واظلك وذلك ان العناصر اربعة الارض والماء
والهواء والنار وكل منهن قابل للبقاء والتحول

وان شئت فقل فاعل للكون والفساد الا ترى ان
الماء ينقلب حجرا كحجر الملح والشب اليماني وذكروا
ان ببدامغان عينا تسمى عين بلدخان اذا
حمل ماؤها الى مكان بارد انعقد حجرا وذكروا
ان نهر جيحون يجمد في وقت الشتاء عند قوة
البرد فيصير قطعا على وجه الماء ثم تتلاحق
القطع بعضها الى بعض حتى تصير طبقا واحدا
على وجه الماء ويغلظ حتى يصير قدر ذراع بين
او ثلاثة ويستحكم حتى تسير عليه العجلات
والقوافل المحملة ولا يبقى بينه وبين الارض
فرق والماء يجري تحت الجمد وحتى يجمع اهل
خوارزم ايبارا بالفؤوس والمعاول يستقون منها
ويبقى كذلك شهرين وقيل خمسة اشهر
ويمكن الجمع بانه تارة وتارة بحسب الكل

بحاره دون عالم يرى فاذا انكسر البرد تقطع
قطعا وعاد الى حالته الاولى والبحر ينعقد بالجليد
ماء وكذلك الهواء ينقلب ماء كما يرى في قلل
الجبال فانه يغلظ الهواء وينقلب الحر برده والماء
ايضا هواء بالتسخين وكذلك الهواء ينقلب
نارا كما في كور الحدادين والدار ايضا تنقلب
دخانا كما نشاهد في المصباح كل ذلك
باذن الله عز وجل واجزاء البخار الصاعد
تتكاثف لان ما يجاور الماء من الهواء يستفيد
كيفية البرد من الماء ثم الكيفية التي ينقطع
عنها شعاع الشمس تبقى باردة فاذا بلغ
البخار في صعوده اليها تكاثف فان لم يكن
البرد قويا اجتمع ذلك وتقاطر البخار والمجتمع
هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان

البرد قويا فاما ان يصل البرد الى اجزاء السحاب
قبل اجتماعها او لا يصل فان وصل نزل ثلجا وان
لم يصل نزل بردا واما اذا لم يصل الى الطبقة
الباردة فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا
ماطرا وقد لا ينعقد فهو الضباب فان كان
قليلا فاذا ضربه البرد فان لم يجمد فهو الطل
وان جمد فالصقيع ويجوز ان يقال البخار المحتقن
في الارض تخرج القليل من مسامها وينقلب الكثير
بطبيعة البرد الذي في باطن الارض ماء ويخرج
منها ومنه العيون السيالة اذا كثر البخار
فيحصل المدد بعد المدد كان البارض يجذب
الباقي ضرورة امتناع الخلاء فان البخار الذي انقلب
ماء وباخ اوجب ان يجذب الى مكانه ما يقوم
مقامه فينقلب هو ايضا ماء ويغيض وهكذا

يستتبع

يستتبع كل جزء منه جزءا ، اخ وقد يقال سبب
السيلان كثرة الابخرة المفتضية للاندفاع
الى فوق والى كود بقلتها وعليه فيقال ماء
البير والقناة متولد من ابخرة ناقصة القوة على
ان تشق الارض فاذا زيد ثقل الارض عن
وجهها صادفت منفذا يندفع اليه باذن حركة
فان لم يحصل هناك مسيل فهو البير وان حصل
فهو القناة ونسبت القناة الى البير كنسبة العين
السيالة الى الاكدة وماء العيون الى الاكدة تحدث
من ابخرة بلغت من قوتها ان اندفعت الى وجه
الارض لكن لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها ان
يجرد تاليها ما سبقها والنزح من الابيار والعيون
الى اكدة سبب لنبوع الماء فيها لان ثقل الماء
الظاهر يمنع سائر الابخرة عن الظهور فاذا نزح

فوبت تلك الابخرة واندفعت الى خارج ثم تحل الحيا
متولدة من اجزاء مائية متبخرة في عمق الارض
اذا اجتمعت او من الهواء البخاري المنقلب ماء
فولان الثاني وان كان ممكنا الا ان الاول
اولى لان ماء العيون والقناة والبير تتزيد بزيادة
الثلج والمطر كذلك ليس بالطبع المجرد بل
بل بخلق الله والواجب اعتقاده ان ماء العيون
من المطر كما ورد ان كل ماء في الارض فمن
السماء تخزنه الله تحت الحجرة يعني تحت الجبال
السفلية قال الله جل وعلا فانزلنا من السماء
ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخزنين وقدرة
الله تعالى صالحة لوجود غير هذا مع هذا
لكن لابد من هذا كل ذلك باذن الله سبحانه
وتعالى فمن قال بجواز ذلك معتقدا ان الله

خالق

تحالف لذلك فلا كفر ومن قال بذلك معتقدا انه
بمجرد الطبع فهو كافر ورمز الى تشبيه الماء
بنحو الجمل باثبات الابعاد له وهو من لوازم نحو
الجمل وذلك استعارة بالكناية وتخييل على
حد ما مر او شبه الفاء البرد بالفاء البع ....
واستعارته اسم الابعاد استعارة تحقيقية
اصلية واشتق منه يبعر على طريقة التصريحية
التبعية ويحتمل ان يكون يبع بمعنى يفقس الارض
اي يصيرها فقيرة بهدم ما فيها من بناء ...
وقلع ما فيها من شجر او يفقر الناس بمعنى
يصيرهم فقراء باذهابه ما لهم من نحو الشاء
والبقر والابل والمتاع باذهابه بها واغراقها
والغرق في بحر او غيره وينزله ثلجا او بردا
قائلا متلبسا كما قال تعالى في البرد يجيب به

من يشاء وذلك من قولهم بع عمرو اي افقر
افتقارا تاما او بمعنى يغضب في الله يقال فلان
يبغي لله اي يغضب لاجله وهذا الاخير من
الثلاثي ولا شك ان الماء يغضب بعصيان الله
كما جاء الطوفان النوحي والموسوي
يغضب وهو في كل ذلك بالارادة والتجوز
في هذا الوجه اسنادي ولا مجاز في الوجهين
قبله ومعنى كونه له نزل النخلة السوقية
انه ينزل على هيئة النخلة المعروفة الطويلة
فلها كل قطعة طويلة او انه يرى كذلك
اذا كان ينزل على الجبال الممتدة ويجوز ان يكون
القرن الدفعة من المطر فانها تسمى في اللغة
قرنا وان قلت فالقرن نفس الماء فكيف ينسب
للماء قلت انما ينسب لمطلق الماء لا للماء الذي

هو فرق مفيد والمطلق من حيث الخلاف نحو
المفيد من حيث تفييده او اضاف الفرق الى
الماء الذي ليس بفرق وهو ماء البحار والماء
الذي في السحاب قبل نزوله والذي في العيون
ولو كان حال نزوله فرقا فان صفة الماء حال
كونه في ناحية صفته حال كونه في قرن
وتغاير الصفات منزل منزلة تغاير الذات
ولو كانت الذات واحدة كما تقول
جاء زيد العالم والشجاع يريد زيد الجامع
بين العلم والشجاعة قال الشاعر
+ الى الملك القرم وابن الهمام + وليث الكتيبة في المزدحم +
ويحتمل التقييد البديعي بالغ في وصفه بالفرق
حتى وصفه بانه يتولد منه فرق ينسب اليه
والتقييد البديعي ان ينتزع من امر ذي صفة

امر

امر بما مثله في تلك الصفة المبالغة في كمال
تلك الصفة في ذلك الامر حتى بلغ من الاتصاف
بتلك الصفة الوحيث يصح ان ينزع منه موصوف
اخر بتلك الصفة كقول ابي فتادة بن مسلمة
* فليت بغيبة ارحل بغدوة * تقوي الغنائم او يموت كريم
ومقتضى الظاهر ان يقول او اموت بصيغة
التكلم واسقاط لفظ كريم ويتكلف ما يتم
به البيت كما هو المناسب للمتكلم في قوله
بغيبة وقوله ارحل لكنه التفت من التكلم
الى الغيبة اذ قال يموت كريم واراد بالكريم
نفسه وهو اسم ظاهر والظاهر من قبيل الغيبة
بالغ في وصف نفسه بالكرم حتى انتزع من
نفسه كريما وقول ابي الطيب لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال *

انتزع من نفسه شخصا اخر يماثله في الصفة التي
سيفها لها الكلام ثم خاطبه وهي وفد الخيل
والمال وامره بالصدح ان يجعله مكان اهداء
الخير والمال الذين لم يساعداه بالوجود وفوز
الاعشى وتدع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيقها وداعا ايها الرجل وقوله
ياخير من يركب المطي ولا يشرب كاسا بكف
من تخلا اي يشرب الكاس بكف جواد فقد انتزع
من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه
على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب
بكف البخيل فقد اثبت الشرب بكف كريم
ومعلوم انه يشرب بكف نفسه فهو ذلك
الكريم وتارة يكون التجريد بلا واسطة حرف
وذلك كما مثلنا وتارة بباء المصاحبة

في المنتزع كقوله * ومشوها تغدو في الى
صارخ الوغا * بمستلئم مثل الفنيق المرحل *
اي في مرغبة المنظر لسعة اشد افحاوهي
صفة مدح في اليوس اولما اصابها من شدة
الحرب تسرع في الى مستغيث الحرب حال كونها
مصاحبا للامة الحرب وهي الدرع لابسا
مثل البحر المكروعند اهله المبعوث من مكان
او المجعول عليه الرحل لو جعل بالغ في اتصافه
بالاستعداد للحرب جزاء على التعبيس الذي ذكرنا
انه انتزع من نفسه مستعدا واخ لابسا لامة
وتارة يبقي في المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها
دار الخلد اي في جهنم وهي نفس دار الخلد
لكنه انتزع منها دار اخرى وجعلها معدة في جهنم
لاهل الكفر تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها

بالشحة ان لم تقل المراد ان لكل كاع فيها غنى لا
يخلد فيه وتارة بباء البحر يدعى كفولهم ليس
مالك فلانا تسأل به البحر من قال هذا بعد
بالغ في انتقاده بالسماحة حتى انتزع منه بحرا
في السماحة وتارة بمن البحر يدعى كفولهم لي من
فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقة ليحدا
حي معه ان يستغلم منه اخر مثله في تلك الصداقة
ويحتمل ان يريد بالفنن العمود الذي يمتد من البحر
او العين الى جهة السماء كالدخان قال من
قال يتولد من ذلك سحاب يمطر قال الشاعر
* شئ بن بماء البحر ثم ترفعت * متى لج خضر لم ينج *
اي مرورسي يج مع الصوت يقال ان السحاب في بعض
المواضع تدنو من البحر الملح فيمتد منها اعمدة
عظيمة تشبه من مابه فيكون لها صوت ملح

مزعج ثم تذهب صاعدة في الجو فيلطم ذلك
الماء ويعذب باذن الله تعالى في زمان صعودها
وتي وعها ثم تفطر حيث شاء الله تعالى
فيحفر المطر من ذلك ونحوه كما مر وبعضه
من الجنة اومن انهارها اومن حيث شاء الله
ومن خطأ فاين ذلك فقد اخطأ وقد زعم
بعض الفدماء ان المياه من الاستحالات
طعم كل ماء على طعم ارضه وتي تنبه
ولا تنكر قدرة الله وقد كروا ان العيون
تتبندي من الجبال وتصب في البحار المالحة
وتشرق الشمس عليها اعني على البحار
المالحة فتصعد المياه العذبة منها
الى الجو غيوما بن بخار تنعقد غيوما
والله اعلم ولفظ القرن مجاز بالاستعارة

التعفنة

التحقيقية التصريحية الاطية في غير كونه
بمعنى الدفعة من العطي ☆ ومعنى كونه يعم به
من ينظر اليه ويذوق ☆ انه معروف مشهور
عند كل من اتصف بالنظر والذوق لانه ينظر
الناظر ويشرب به الشارب وليس المراد يعم به
من ينظر ويذوق ولو كان معنى عميما لكن
المراد عموم من يصدر منه النظر والذوق
وعموم نظره وذوقه للماء او غيره في حال
ليس فيها ناظرا ولا ذائقا وليس الآخر تعلق
الذوق والنظر بشيء لكن الاتصاف بهما في الجملة
مع قطع النظر عما تعلقا به ولو كان لابد لهما
من تعلق فهما متعديان في الاصل لازمان هنا
كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون اي من اتصف بالعلم ومن لم يتصف

به وليس المراد من يعلم كذا ومن لا يعلم
وكقول المختار في العتبي بالله مشيرا الى عدوه
المستعين بالله انه حاسد ومفتاك ..... .
شقوحسادك وغيظ عداك انبرى يسمع ويسمع
واع اي يجعل له وروية وذو سمع ليدرك
ببصره محاسنه وبسمعه اخباره الدال على
استخفاف الامانة دون غيرها وعنى كونه
الملايكة يقرؤنه به انهم يعرفونه ويذكرونه
لاسيما مكاييل واعوانه لانهم وكلوا بالماء وكذلك
الملك الموكل بالبحار وكذا جبريل ومن جرت نسخة
القرآن على يديه عن سماء الى سماء فانهم يذكرونه
ويكتبونه مع مع فتهم اياه وكذلك سائر
كتب الله قد جاءت بها الملايكة والماء مذكور
فيها لان في السماوات بحارا دون السماء

الدنيا بحرا ويجريان العيون الاربع من الجنة
سيحون وجيحون والنيل والفرات كما ذكر
في الاحاديث وذكروا اهل الكتاب ولان جبرائيل
وميكائيل كانا اغراقا في عون وهو معه على ابرهة
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الجزر والمد فقال هو ملك عال قائم بين
البحر بين ان وضع رجله في البحر حصل المد واخذا
رجعها حصل له الجزر وهذا الحق لا كما زعم
بعض الكفرة ان بالشمس المد ولا كما زعم بعض
الكفرة ايضا ان المد انصباب المياه فيها والجزر
بسكونها ولا كما زعم بعض الكفرة ان المد
بامتلاء القمر والجزر بنقصانه وليس كما زعم
بعض الاسلاميين انه يمكن الجمع بان ذلك بالملك
في ازدياد القمر وكماله بتحريك الشمس الرياح

عند

عند انصباب الانهار لانا نشاهد بعض البحار
تمد وتجزر كل يوم واقل واكثر وقدرة الله
جل وعلا صالحة لان يمد بعض البحار ويجزر
ويسكن بعض وتختلف اوقات مد هذا وجزره
مع اوقات مد الاخ وجزره مع ان المد والجزر
يوضع الملك رجله قال بعض الاندلسيين
المد والجزر رايناهما عيانا في بحر الظلمات
وهو البحر المحيط بغربي الاندلس وبلاد جوطانية
اما المد فيبتدي في الساعة الثالثة من النهار
الى اول الساعة التاسعة ثم ياخذ في الجزر ست
ساعات مع باقي النهار ثم يمد ست ساعات ثم
يجزر ست ساعات هكذا يمد في اليوم مرة
وفي الليل مرة ويجزر في اليوم مرة وفي الليل مرة وعلة
ذلك ان الريح يهيج هذا البحر في اول الساعة الثالثة

من النهار

من النهار وكلما طلعت الشمس في ارفعها كان
المد مع زيادة الى يح ثم تنفصم الى يح عند اخر
النهار وتميل الشمس الى الغروب فيكون الجزر
ايضا وكذلك تهيج الى يح في صدر الليل وفي كل مع
داخل وزيادة الماء في المد يكون ليلة ثلاثة عشر
واربعة عشر وخمسة عشر وستة عشر بيض
فيهن بياضا كثيرا ويصل الى امكنة لا يصلها الا الى
مثل تلك الليالي من الشهر الاتي وهذا من ايات
الله في هذا البحر يراه اهل المغرب مشاهدة لا امتراء
فيها ويسمى هذا المد بياضا وفي بعض الاثار
ان فوق السماء السابعة سبعة ابح منها الحياة
وهو ماء كالمني ينزل فتحيى به الموتى يوم القيامة
والله اعلم ومعنى كونه يتغيبون به الى المخالف
انهم اذا خدموا الماء بالنقل واذا خدموه بالكتابة

واذا خدموه بسماعه يتلى في جملة القرآن فانما
اراد وا خدمتهم التقرب الى الله تعالى امتثالا
لامره تعالى وكذا اذا خدموه مطلقا كما علمت
انه يضع العلف قدامه فيه وفي معنى كونهم ....
يوحدون الله بقلب حاذق اعتقادهم
وحدانية خالق الماء اعتقادا صحيحا جدا
ومعنى كونه موحدا لله تعالى عابدا انه اى
الماء يوحد الله تعالى في جريانه وحركته ويعبد
الله بالتوحيد والتسبيح والائتمار بما امره الله
به والانتهاء عما نهاه عنه قال الله جل وعلا
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن اذا كان يجري
فانما تسبيحه صوت وخضوع واذا مكث فتسبيحه
بلا صوت وبمعنى الخضوع والانقياد وعلى هذا
او جسم فمؤمن بالله حتى اجسام الكفرة بالله

او بی رسوله محمد او غیره من الانبیاء علیه وعلیهم
الصلاة والسلام او بی رسالته الی الناس کلهم بمعنی
انها فد خضعت لامر الله کاینا ما کان ولا تخرج
ایضا عما اراده من التصرف بنقص او زیادة او غیرها
والله ولا تدلسی البطلیوسی اذ قال
* وفی کل معبود سواک دلایل * من الصنع تنبی انک ابرء
* وهل فی التی حاکوا لها وتعبدوا * لامرک عاص او لحکمک جاحد
فقد عرفت معنی قوله لا یعصی عمدا ولا خطأ لما قوله
تعالی طغا الماء بمعناه وصبه بالشدة والکثرة
تشبیها بالتعدی للحدود بل اصل الطغیان عند
بعضهم المبالغة فی الفعل مطلقا ومجاوزة المعتاد
اما ما ذکروا فی الاثر ان ملوحة الماء الملح من سبب
تاخره فی النزول من السماء والخروج من الارض اذ
امره الله تبارک وتعالی فی زمان طوفان نوح علیه

السلام بالتزوج والخروج فلم يحج وعلى تقدير حجته
فليس تأخره عصيانا بل تأخر بامر الله عز وجل
وقضى الله عليه بالملوحة كما قضى عليه بالتأخر
وليس الملوحة عقابا له او عند التأخر خضوعا
وخشوعا ان يعد عليه مزاحمة الماء المتسابق عند
خضوع وهو في نبعه النزول والخروج والخضوع على
ذلك فنزل وخرج عقب الاخر وقضى الله عليه بالملوحة
المناسبة للتأخر والواضح عندي ان ماء العيون ...
ملوحته لملوحة ارضه في اراوجرى كما نشاهد
ملوحة ماء العيون العذبة اذا جرت السيول
وازداد ماء العيون لكثرة ما يجري من ماء الارض
الملحة الباطن ونقصان عذوبة الماء بذلك مع
انه لا ملوحة في ماء المطر ولا شك ان زيادة ماء
العيون لزيادة ماء المطر وان ملوحة ماء البحار

حكمتها ان لا ينتشر وان يبقى غيثي فاسد وهو
مزاوله مالح لتلك الحكمة اذ لو كان عذبا مع
مكثه لا نتشر جدا ولم يفد راحد على قربه فاعتنى
ذلك بالشمة المغمورة في العين الباصرة بالدمع
الملح والشم واللحم لا يصانان الا بالملح ولا ينتشر الماء
تحت الارض ولو كان عذبا ويغير من ذلك
ما زعم بعض ان ماء البحر لما حال مكثه والحت
الشمس عليه بالحر اذ صار مرا مالحا واجتذب الهواء
ما لطف من اجزائه فهو بقية ما مصته الارض من
الرطوبة فغلظ لذلك وقد يجبر الانسان في
ساحل البحر مخلفا فيجتمع له ماء مالح ليس فيه ملوحة
البحر فاما ان الارض تصفيه او ما شاء الله وقيل انه في
البحر عروق تغير ماءه فصار مرا زعلفا والله اعلم
ومعنى كونه اليهود والنصارى تقي به

انهم يجدونه ويذكرونه بالسنتهم في سائر
احوالهم ويتلونه في التوراة والانجيل ويتلوه من
بقي منهم الفي وان باقيا على دينه ومن اسلم منهم
وهدى الله لدينه الحق كعبد الله بن سلام
وكعب الاحبار من اليهود وقد عدد من
اسلم منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم قليل وهذا قال من اسلم بعده وكعب
من النصارى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعده كثير لا تحصى قال ابن كعب ثم دخلت ثغرا من ثغور
الاندلس فالفيت به شابا متبفقها من اهل قرطبة
يقال له محمد بن يثه وذاكرني طرفا من العلم ثم
انه ذكرت وقلت يا من قال واسئلوا الله من فضله
فقال لا احدثك عن هذه الاية بعجب قلت بلى
فحدثني عن بعض اسلافه انه قال قدم علينا

من

من طليطلة راهبان كانا عظيمي القدر بها وكانا
يعرفان اللسان العربي فاظهرا الاسلام وتعلما القرآن
والفقه فحسن الناس بهما الظنون قال وخدمتهما
التي وقعت بامرهما وكانا شيخين فاقاما لمبشر
احدهما حتى توفي واقام الاخر اعواما ثم مرض
فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتي
عن ذلك فقال ان ابي من اهل الفرقان كان
يجمع كنيسة غربي صومعة منها فاختصنا
به لخدمتها وطالت عبته لنا حتى فهمنا اللسان
العربي وحفظنا اياتا كثيرة من القرآن لكثرة
تلاوته له وقرأ يوما واسئلوا الله من فضله
فقلت لصاحبي وكان اشد مني رأيا واحسن
فهما اما تسمع دعاء في هذه الاية فزجرني
ثم ان الاسقف قرأ يوما وقال ربكم ادعوني استجب

لكم فقلت لصاحبي هذا اشد من ذلك فقال ما
احسب الامر الا على ما يقولون وما يشق عيسى الا
بصاحبهم قال وانتفى يوما اني غصصت بالنفث
والاسي قائم عليها بسفينا الخمر على ظهاما
فاخذت الكاس منه فلم انتفع بها فقلت في
نفسي يا رب ان محمدا قال عنك انك قلت واسئلوا
الله من فضله وانك قلت ادعوني استجب لكم
فان كان صادقا فاسقني فاذا بطرة يتفجر منها
الماء فما درت فشربت منه فلما قضيت حاجتي
انقطع ووراي ذلك الاسي ينظر فشك في الاسلام
اي كنا منه ان النجم لدين النصرانية ورغبت انا فيه
اي لان الانجيل لدين الاسلام الذي اسريت به واطلعت
صاحبي على امري فاسلما معا وعدا علينا يرغب
في ان نعمدكه و تنصره اي نعمدكه بالعمودية

اي نغمسه

اي نغمسه في الماء الاصبع الذي تغمس النصارى به
اولادهم لتغفق نصرانيتهم ونصيره نصرانيا
فنهرناه وصرفناه عن محمد ثم انه عارف
دينه فتنصر فحرتا في امرنا ولم نهتد لوجه الكلام
وقال صاحبي وكان اشد مني رايا لم لا ندعو
بتلك الدعوات فدعونا بها في التماس الفرج ونمنا
القايلة فرايت في المنام ان ثلاثة اشخاص نورانية
دخلوا معبدنا فاشاروا الى صورتيه فاحتت
واتوا بكرسي فنصبوه ثم اتى جماعة مثلهم
في النور والبهجة وبينهم رجل احسن منهم
خلقا فجلس على الكرسي فقمت اليه فقلت انت
السيد المسيح فقال لا بل انا اخوه احمد اسلم
فاسلمت ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج الى
بلادنا فقال لشخص قايم بين يديه اذهب

الى ملكهم وقل له يحملهم مكرمين الى حيث احبا
من بلاد المسلمين وان يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه
العود الى دينه فان فعل فخل سبيله وان لم
يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامي وايقظت
صاحبي فاخبرته بما رايت وقلت له ما الحيلة قال
فرج الله اما ترى الصور محسوة فنظرت فوجدتها
محسوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا الى
الملك فاتينا فاجرى في تعظيمنا على عادته وانكر
قصدنا اليه فقال له صاحبي افعل ما امرت به
في امرنا وفي امر فلان الاسير فانتفع لونه وارتعد
ثم دعى بالاسير فقال له انت مسلم او نصراني فقال
بل انا نصراني فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة
لنا فيمن لا يرجع عن دينه فقال لا ارجع اليه ابدا
فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال

لنا سرا ان الذي جاء الي واليكما شيطان ولكن
ما الذي تريدان فلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال
نعم انا اجعل الذي تريدان لكن اطعمنا اطعما تريدان
بيت المقدس فقلنا له نفعل واخرجنا مكرمين
* ومعنى كون الكتب المنزلة بذلك شهود *
ان الماء مذكور فيها * ومعنى كون ريشه كثيرا *
ان ماله كثير اي ان المال الذي يستفاد من الماء
كثير والريش المال غير الاصل وقيل المال مطلقا قال الله
اوالى * فريشي منكم وهواي معكم *
* وان كانت زيارتكم لماما *
فاضيف الى ريش للماء لان الاضافة بيسوغها ادنى ملابسة
فالمال الذي يستفاد من الحرث والشجر والنبات
والحيوان كله من الماء والصناعات كلها تحتاج
للماء ولوبوسايط وروي ان انسانا قال لاخر ارسل

الى من كل شيء جارسل اليه فاروزة من الماء وقد
قال الله جل وعلا و جعلنا من الماء كل شيء حي ويجوز
ان يريد بالريش الخصب وان يريد به لباس البدن لان
عما تنبت الارض كالقطن والكتان او من غيره كالصوف
لانه ينشأ عن الماء وقيل الريش اللباس الفاخر وان
يريد به نبات الارض لانه لباس للارض وزينة لها
وقد قال الله جل وعلا وريشا ولباس التقوى
اي حالا ويجوز ان يكون بفتح الراء على انه مصدر
بمعنى الاصلاح قال الشاعر ...

✣ ارشني بخير طال ما قد بريتني ✣
✣ وخير الموالي من يريش ولا يبري ✣

اي اصلح حالي وتقول العرب اعطاه مائة بريشها اي
مع حسن حالها وصلاحه لكن المعروف في هذا
كسر الراء على ما قال الامام اللغوي ابو عبيدة

كانت

كانت العلوك اذا جبت الابل جعلت في اسنمتها ريش
النعام علامة لجباء العلوك فاذا جبسنا ها بالاصلاح
في اللغ كان بالجيم مع انه قد يتوهم انه ريش
الطير فيكسي فيكون الغاز الفظيا خطيا والله اعلم
ومعنى كون وبر كعز براً ان كماته كثيرة وهي
التي تسميها العامة بتر باسر وليس الوبر اسما لها
خفيفة وانما سمي رديء من نبات اوبر لا وبر
لكن لما كان ظاهر الكماة على لون وبر الابل سماهن
باسمه على طريقة الاستعارة التخييلية التصريحية
الاصلية وكذا باطن بعضهن وانما تكون الكماة
بالماء فلذلك اضافهن اليه ويجوز ان يراد بالوبر
الابل على طريقة المجاز المرسل تسمية للكل باسم الجزء
والوبر جزء معتنى به لانه يجعل منه اللباس والبيوت
والحبال وغيرها وانما قلت ذلك لانه لابد في الجزء

المطلق على الكل ان يكون له مزيد اختصاص
بالمعنى الذي قصد بالكل وقد يكون ما لا يعتنى به
لغرض او بالنسبة الى ما دونه ويجوز ان يراد بالوبر
خفيفة الوبر واضيفت الابل والوبر للماء لاصلاح
ذلك ونموه وكثرته بالماء ومعنى كون شيء ابه
اللبن والخمر ان الصنف وهو الذي يتولد منه هو
اللبن والخمر ولما كان يتولد ان منه اضيفا اليه
وسميا شيئا باله والاضافة تسوغ لادنى ملابسة
وليس المراد حصر شيء ابه فيهما حصرا حقيقيا
بل اضافي منظور فيه الى المعتاد المشهور فكانه
قيل ما شيء ابه المشهور المعتاد الا اللبن والخمر
ولكن شيء ابه الخمر كما بالقوان والسنة والاجماع
فسقا كفى نعمة تباين ضلال ويجوز ان يكون ذلك
الحصر غير مراد بان يقدر عند وهو اي بعض شيء ابه

اللبن والخمر او شرابه اللبن والخمر وغيرهما والله
اعلم فيكون من باب حذف المضاف او حذف
العاطف والمعطوف وكلاهما عندي من ايجاز
الحذف ومعنى كون اكله الملح والتمر والجوز
والعسل ان ماكوله اي الماكول المتولد منه
هو الملح والتمر والجوز والعسل اي بعض اكله الملح
او اكله الملح والتمر والجوز والعسل وغيرهن والاكل
بضم الهمزة الماكول والعسل عسل التمر والعسلات
مطلقا وهذا لغلة الوساطة فيه اولى من ان
يراد عسل النحل بالحاء المهملة لكثرة الوساطة
ومعنى تولد الملح من الماء ان اصله ماء يجمد
في اماكن مخصوصة ويكون ملحا وانما سمي
الملح ماكولا لانه يصلح به الماكول في الجملة
كاللحم والخبز ولانه يوكل في الطعام تبعا للطعام

للطعام والا فليس الملح ماكولا بالذات غالبا حتى
ان المشهور في اليمين على انه ياكل انه لا يبر بالملح
او على ان لا ياكل انه لا يحنث به باعتبار العرف والعقاد
واما بالنظر الى اصل اللغة فمن بلع الملح فقد اكل
والملح ولو كان اصله ماء واما ان يخلقه الله كذلك
واما ان يخلق له سببا اذ لا مانع من ان يقال ان غلبة
البخار على باطن الارض تولد البشم والبورق والنيفا
والصاخر وغيرها والا تولد الملح والزاج والكبريت
والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه ببعض تولدت
الاجساد الارضية مثل الذهب والفضة وذلك
كله مخلوق الله عز وجل وليس المراد بضرب المثل
به حقيقة ضرب المثل بل المراد انه كالمثل في
في الغرابة والكراهة وكانه قيل كيف يضرب به
المثل لو ضرب او كيف يساغ له كلا وكصوغ

الشر ۞ فقال يحمل الاثقال وهو ضعيف الخ ۞ ومعنى
حمل الاثقال انه يحمل السمن وما فيهن ويحمل
ذوات الاربع اذ يقطعنه لكن لاكلهن وانه
يحمل ما فيه كالجدوع والصخور ۞ وقوله
يخترس الاسد وهو ضعيف بمعنى انه شجاع يخافه
كل شيء ومعذلك يخاف الاسد ويقتله ويحتمل
ان يريد بالاسد الرجل الشجاع مجازا وقد مر ان اللفظ
لا ينصب لمجازه قرينة معينة ولا مانعة اللهم الا
ان خفيت ولا يناسبه وصفه بالضعف في هذا وصفه
بالقوة في حديث انس انه لما خلق الله سبحانه
وتعالى الارض جعلت تميد فخلق الجبال فالقاها
عليها فاستقلت فعجبت الملائكة من شدة الجبال
فقالت يارب هل من خلقك شيء اشد من الجبال
قال نعم الحديد قالت يارب هل من خلقك شيء

اشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل من
شيء اشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل
من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح قالت
يارب هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم
الانسان اي بالحيلة لان الوصف بالقوة انما هو
باعتبار انه يطفيء النار كما يوصف بالقوة بمعنى
انه يحمل الاثقال كما يوصف الريح بالقوة مع انه
يخرقه كل شيء باعتبار انه يحمل السحاب ويسوقها
مع ثقلها والصفات في الموصوف تغييرات فينزل
الموصوف المتحد منزلة المتعدد لتعدد الصفات
حتى انه يسوغ الحكم بتعددها كما تقول جاء
زيد العالم والعاقل والشجاع فالعاقل والشجاع ذات
وصفتان وقد حكما على العالم الذي هو زيد يريد
الجامع بين العلم والعقل والشجاعة ويقع

تعضيل

تفضيل الذات وتنقيصها باعتبار صفاتها مع
ان الشيء الواحد لا يكون خيرا من ذاته ولا شيء ا
من ذاته تقول هذا رطب خير منه بسر او تقول
بالعكس وتقول الاسد جاء بعاشي منه شبعان
وتجعل الاشياء شيئا واحدا اذا جمعتها صفة
كما مر التمثيل بتسمية المن والسلوى طعاما
واحدا وبقي ذلك مثل اقتلوا انفسكم وسلموا
على انفسكم ولا تقتلوا انفسكم ولا تسفكون
دماءكم اذ جمعهم دين واحد ونسب واحد
على احد الاوجه فلا منافاة بين اللغو والحديث
ولا بين الوصف بفعل الاثقال ونحوه والوصف
بالضعف والخفة لاختلاف الاضافة فهو كقولك
زيد ابن ليس ابنا تريد انه ابن العم وليس ابنا
لخالد فايجاب بنوته بالنسبة للعم ونفيها بالنسبة

لخالد وزيد ابو وزيد ابن يريد انه ابو لبكر ابن
لعم وتقول الماء ضعيف لاضعيف وفي معناه قولك
ضعيف قوي تريد انه قوي بالاضافة الى حمل
الاثقال والحمار النار ضعيف بالاضافة الى الناقة
ونحو ذلك الخ ومعنى كونه يقطع الارض في ساعة
بلا حيلة ولا صناعة انه يجري في الارض مسافة
طويلة في مدة قليلة مع ضعفه وخفته بلا
حيلة ولا صناعة يستعين بها ولو في حال حمله
الاثقال ويجوز ان يريد انه يقطع الارض الى جهة
السهل بان يغوص فيها لكن مدة قطعه هذا
تطول ولا تطول المسافة الا وتطول المدة مع
ان طول المسافة الى السهل ليس طولا عظيما ومع
ذلك يصح بالنسبة وصفها بالطول ومعنى كونه
يكره النسوان ما ذكره بعض المحرة انه اذا

كان

كان المطر ينزل فتجردت امراة من ثيابها واستلقت
على قفاها ورفعت رجليها وباعدت ما بينهما
وبين الارض بحيث يبقى فرجها بارزا نحو السماء
فان المطر يرتفع تلك الساعة ولا ينزل منه
شيء ما دامت المراة كذلك قال بعضهم ويشترط
ان تكون حائضا وفي بعض الاثار ان الى انبية اذا رفعت
رجليها وبارزت فرجها نحو السماء والمطر نازل
ارتفع وهذا اولى بالاعتبار في هذه المقامات لانه
اثر روي بالاسناد موقوف على بعض السلف فهو
افضل مما نسب لساح واذا فعلت المراة ما ذكرنا
في كلاء السدرة او الاثل والمطر كالمتهيء للفطر
لم يفطر باذن الله ما دامت كذلك وبناسب
ذلك ما روي ان الكفار لما وضعوا ابراهيم في المنجنيق
ليلقوه في النار فبخت الملايكة على استار المنجنيق

فامرهم ابليس باحضار النساء منكشفة الرؤس
ويفعلوا فذهبت الملايكة فالفوا بالصفحيص
وهو معنى كونه نهب الغلمان ﴿ان العين اذا
ارادوا استنباطها اوكان ماؤها قليلا وقصد
غزارته فانهم يعتمدون الى سبعة غلمان بارعين
في الجمال والحسن عارين بصناعة الموسيقيا وضرب
العود ذوي اصوات مطربة ثم يقومون صفا
واحدا مستقبلين بوجوههم منبع الماء ويكون
اوتار عيدانهم تحريكا واحدا بايقاع واحد
مرة ثلاث ساعات بحالة معروفة فان ذلك الماء
يسيح حتى يسيل افداههم وكلما تاخروا تبعهم
حتى يحصل به الغرض فاعتنى ذلك بالجلوس على
شاطئ النيل ولا سيما وقت المد بجماعة فيهم
صبي فانك اذا تأملت تجد البحر يفد بموجه

الى جهة الصبي اشد مما يفذف الى جهة غيره
كذا قالوا وهو مناسب لان اصغره في فمه
اللغو والله اعلم بحقيقته فان عم ولا اخاله يصح
فليس ذلك من الماء عشقا ولا قصد النظر
الشهوة والمباشرة المعرفة بل طبع او مجرد حب
او معاملة من الشياطين ليعصي الله في ذلك ومثل
تلك الفضيحة فضيحة الفاء الجارية في النيل فيجري
ولا مانع من ان تراد في اللغو على ان المراد بالغلمان
ما يشمل الجواري وذلك ان لبعض حكماء اليونان
عمل يوم النيل صنعة يزعم انه يفيض بها وهي
ان يلقوا فيه عروسا تكون من بنات الملوك
او من بنات اكابر البلد يلبسونها افخر الملبوس
ويطوفون بها في اسواق مصر ويأتون الفيلس
ثم يرمونها في النيل فيزيد ويفيض وان لم يرموها

فلا يزيد وذلك وحي من الشيطان اعاذنا الله
منه وما زالت هذه السنة بيدهم الى زمان فتح مصر
وولاية عمرو بن العاص من قبل امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاجابه ان الاسلام
يجب ما قبله وكتب اليه بعد الحمد لله والصلاة
والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم ان
اركب انت واهل المدينة الى النيل وفزنا ايها
الماء المبارك يقول لك عمر بن الخطاب خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت تجري من
عندك فلا تجر فانا لا نشوك والذين كانوا ....
يعطونك فقد مضوا وان كنت تجري من عند الله
فانه تعالى يجريك فلما جاء الخبر عمرو بن العاص
ركب هو واهل مصر وبلغ الى سالقة فجرى وفاض كثيرا
وتقطعت البدعة جزما وروي انه كتب كتابا

ان كنت

ان كنت تجري من عندك فلا تجر وان كنت تجري بامر
الله فانه يجريك واجره ان يلقيه فيه فالقاه فجرى
والله اعلم ودخل صحبه الغلمان غورة من
عيون التي مرحين ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم نصرة له باذن الله واعلاما بي سالته وفي
ذلك الوقت نبعت خمسة نيرانهم التي يعبدونها
بعد اتقاد الف سنة او اكثر وكان ذلك بصورة
حمل ماء من موضعه والحباء ناريه في موضع اخر
وليس كذلك بل غار رحيث منا والله واطبا نارهم
بلا ماء لكن كصورة ذلك قال الابوصيري

وعيون للتي سخرت جهل
كان لنيرانهم بها اطبا

وغوره من بحيرة طبرية التي كان فيها من كثرة المياه
وسعتها ما تحيل العادة غيضه وسمي عين

ساوت وهي بلد بينهما وبين الري اثنان وعشرون
ميلا وقيل بالثناء ويجوز ان يريد بكراهة النساء
انهن غالبا لا يستنجين الماء ولا مناجعه فكانه
كرهن لذلك وعجب الغلمان انهم يستنجون
ومناجعه اذا كانوا رجالا وقيل غير ذلك
* ومعنى كونه ان طلب ادركه * انه ان طلب
شيئا بالبناء للفاعل ادركه اي ان تبع شيئا
التحفا به واعرفه اذا كثر اوا تصل به وبله اذا
انزل عليه من السماء * ومعنى كونه ان طلب اهلك *
انه ان طلب بالبناء للمفعول بان جاء احد لحاجة
اونحو فنزل فيه او اوقع نفسه فيه للغوص
اولسباحة اولغسل ونحو زبناء طلب الاول
للمفعول والثاني للفاعل فينعكس المعنى * ومعنى
كونه تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة

وتخبره ﴿ ان الرعية وعن ليسر يملك وارذال
الناس تخوفه وتخبر به فكيف الاكابر والملوك
فبهذا ظهر فحوى الخطاب لان المفهوم اولى من
المنطوق بالحكم في المسئلة ودلالة مفهوم
الموافقة سواء اكان لحن الخطاب وهو اذا
ساوى المنطوق في الحكم او فحوى الخطاب وهي بطريق
القياس على المنطوق والقياس الاولى في الفحوى المساوي
في اللحن ويحتمل ان تكون لفظية دل عليها لفظ
المنطوق بمعونة السياق والقرينة الحالية الاخص
وهو المنطوق على الاعم وهو مجموع معنى
المنطوق والمفهوم فلفظ فهم السوفة اياه
واخبارهم به دال بالقياس الاولى على فهم الملوك
والاكابر اياه واخبارهم به لجامع ان لكل غفلا
مدركا وان كلا يشرب به والملوك والاكابر

زيادة عفر بها كان القياس من القياس الاولى وعلى
الاحتمال الثاني حمل اللعط على جهم الملوك ...
والاكابر واخبارهم به بواسطة زيادة العقل
وذلك مجاز على الاحتمال الثاني ويحتمل ان الدلالة
حقيقية عرفية بان وضع اللعط على خصوص
منكوحه وجرى العرف العام استعماله فيه مع
العموم وهذه الاحتمالات الثلاثة اقول الاول
لمحمد بن ادريس وابي الكالي والبخ والثاني لصاحب
الاحياء والامدي والذي عندي ان العموم وليس
بالقياس ولا باللعطي والله اعلم والسوفة بضم
السين واسكان الواو الارذال وخلاء الملوك
وهو لعط يستوي فيه الواحد والجمع والذكر
والانثى قال الشاعر ولم ترعيني سوفة مثل
ملك ولا ملكا تجبني البه مرازبه وقالت بنت النعمان

ابن المنذر وبينما نسوس الناس والامر امرنا بي
اذا نحن فيهم سوفة ليس نتصب وتمثلنا به
جارية الحجاج حين مات فعلم بموته وروي سوفة
تنتصب ويروى بينا باسقاط با وبعولن وقد يجمع
على فعل بضم الباء وفتح العين قال زهير يطلب
شيئا وامرين قد ما حسبا * نالا الملوك وبذا هذه
السوقا * والهاء في نخبره معمول به على معنى تذكره
او منصوب المحل على تقدير الباء اي نخبي به بناء على
جواز حذف الجار ونصب مجروره قياسا مطلقا
والله اعلم ﴿ ومعنى لعب الاطفال به ﴾ انهم يخوضون
فيه ويلعبون به ويتصرفون فيه بايديهم
وافواههم مع فوته وحمله الاثقال واوطاره
المذكورة ﴿ ومعنى يتلى في سورة الانفال ﴾ انه
مذكور فيها ومقروء فيها قال الله جل وعلا

وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الاية
ومعنى كونه يصلي انه يدعو الله ويوحده
قال الله جل وعلا وان من شيء الا يسبح بحمده ...
ولكن لا تفقهون تسبيحهم او يستغفر لطالب
العلم والمؤمنين فان طالبه يستغفر له كل رطب
ويابس وبرحم الناس والحيوان اي يلقي عليهم
النعم فالصلاة بمعنى القاء النعم فجاز مرسل واللفظ
موضوع لرفة القلب ولا قلب للماء والعلاقة السببية
لان رقة القلب سبب للانعام فالجملة واسناد القاء
النعم للماء تجوز في الاسناد والعلاقة السببية
لان الماء سبب في النعم فهو تجوز اسنادي مبني
على تجوز ارسالي ويجوز ان يكون بمعنى استرخى
جوانبه في السحاب لقرب نزوله منه او للكناية
عن كثرته فالتشديد للمبالغة استعارة

عن

من طلبته بوسك اي استرخى طلوها لغب نتاجها
ويجوز ان يكون يحلي بمعنى يخرج الطيان وهو
نبت من قولهم ارض محلاة بمعنى كثير الطيان
ومعنى كونه بصوم انه يتمسك عن الجري
بعد ما جاء او يتمسك عن الجري بعد ما كان
يجري قال الشاعر * خيل صيام وخيل غير صائمة *
تحت العجاج واخرى تلعك اللجما * قال الله جل وعلا
كتب عليكم الصيام اي الامساك عن الطعام
والشراب وما ينفض تلك العبادة وقال جل وعلا
اني نذرت للرحمن صوما اي انكفا عن الكلام...
والبيت المذكور للنابغة وقال امرؤ القيس.....
* كان الثريا علقت في مصامها * اي في الموضع الذي
ترى فيه لانها تترك الشيء امسك عن الجري وكذا
النجوم والشمس والقمر وقال الراجز

* والبكرات شرهن الصايمات اي شي بكرات
السفي التي لا تدور * ومعنى كونه يتعبد * انه
يكتسب العبادة لله عز وجل كما مر انه يدعو
الله ويوحده ويستغفر للمومنين والطالب العلم
وانه مطيع لله عز وجل لا يخرج عما اراد به
او يتنسب انه عبد الله جل وعلا او ينبت
العبد وهو نبات طيب الرايحة او يبحث في العبر
بمعنى الارض التي لا ماء فيها ولا اثر ولا علم او يصيب
البعير الهنو بالفطران * ومعنى كونه يفوه انه
يحمد كما هو مشاهد * في الشتاء وبعض العيون
تحمد حتى تحشى عليها الدواب باحمالها ويتراكم
عليها الرمل كما مر * ومعنى كونه خلقته لا تحصى *
ان خزانه المخلوقة لا يحصى عددها الا الله عز
وجل وتبارك وتعالى وان كونه الذي خلقه الله

لايضبط كما قيل انه لا لون له وانما يتلون بلون
الاناء وموضع مقره وقيل لونه السواد كما قيل
فيه وفي التمر الاسود ان لكن لا مانع من ان يكون
تغليبا للتمر لكثرة السواد فيه وكما اذا كثر
وتراكم فانه يرى اسود الا ان يقال ذلك لقصر
نفوذ البصر فيه وقيل لونه البياض كما يقال
فيه وفي اللبن الابيضان لكن قد نقول ذلك تغليبا
للبن وكما يبيض اذا جمد وكما ترى الثلج ابيض
وهو ماء وكذلك البرد الا ان يقال في الماء الجامد
والثلج ان بياضهما متخيل لا حقيقي سببه انه
مركب من اجزاء متشابهة لا لون لها وهي الاجزاء
الهوائية تداخلها الهواء بالاشعة الباهتة
من الاجزاء البرية فاثر في تلك الاجزاء الشعاعية
انعطافا كثيرة جدا وتعاكس الاضواء من سطوحها

الصغار بعضها الى بعض فان الضوء المنعكس يُرى
كلون البياض كما يرى البياض في الزجاج المدقوق
وفي موضع الشف من الزجاج الغليظ الشعاب ولا
بياض هناك اذ ليس فيه الا الزجاج والهواء
المختفي في الشف ويرى الماء في الهواء ابيض ولعل
ذلك للضوء الواقع عليه من جوانبه وقد يقال
اخضر لما روي ان الله تعالى خلق بافونة خضراء
فخشعت فصارت ماء فتظهر خضرته اذا تراكم
لا اذا قل لشدة شفافيته ولا يخفى ان منافع
الماء لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى لكثرتها
وانه يسوق انواع النبات والثمار والانسان
والاسمان والكلوء والاصواء وغير ذلك الى مستقف
ذلك اعني ان ذلك يوجد به وانه يجب من
يبصره ويزيل عنه الهم قال قابل ذلك

ثلاثة يذهبن عن قلبي الحزن والهم والخضرة والوجه الحسن
ورافه اعجبه وعطفه على اعجبه عطف مراد به التاكيد
ومعناهما استحسان الشيء ، ويجوز ان يكون اعجبه
بمعنى اوقعه في التعجب بفتح الجيم اي التعجب او العجب
بمعنى ما ينشأ عنه الكبر ورافه لحسنه وذلك نامسير
لا تاكيد ومعنى كونه يصلي المغرب بالنيل
انه يتوجه الى المغرب في بحر النيل كما يتوجه المصلي
بوجهه وقلبه الى الكعبة لان النيل قد توجه
الى المغرب اعني يرى ممتدا الى المغرب ولم اعن انه
يمشي الى المغرب وذلك ان النيل ينعرف في ارض النوبة
وكان منه جرفة الى نواحي المغرب وعليها غالب
بلاد السودان والجرفة التي تنصب الى مصر
منحدرة من ارض اسوان وتنتهي في بحر
الاسكندرية ومعنى توجهه الى المغرب انه

ممتد اليه اذ كان تجيء منه الى البحر فان الماء ممتد
الى الجهة التي تجيء منها والتي يجيء اليها وحكي
ان رجلا من ولد العباس بن الشماخ بن ابي ابهيم الخليل
يسمى جابد الما دخل مصر ورأى عجايبها اراد
على نفسه ان لا يعارف ساحل النيل الى منتها ٦ ...
او يموت فسار ثلاثين سنة في العمارة وثلاثين
في الخراب حتى انتهى الى بحر اخضر ورأى النيل يشقه
فبكى وتحسر له دابة فقال له ملك اركب
عجزها ولا تصحبها وهي تعادي الشمس تريد
ان تطلعها فاذا غربت دارت بوجهها اليها
فتلفيك في الجانب الاخر وكذا ترجع فانها اذا
طلعت تدور بوجهها اليها فتلفيك في الجانب
الذي جئت منه فاخرجه الى ارض من حديد
جبالها من حديد واشجارها من حديد تخرج

منها

منها الى ارض من فضة كذلك ثم الى ارض من فضة
كذلك ثم الى ارض من ذهب كذلك فيها قبة
من ذهب لها اربعة ابواب يخرج منها الماء
ثلاثة يتحدر ماء هن من باطن الارض فيخرجون
وسيحون والفرات وواحد يجري على ظهر الارض
وهو ماء النيل واتاه ملك حسن الهيئة فقال
السلام عليك يا جابد هذه الجنة ثم قال له انه
سيأتيك من الجنة رزق فلا تتوقع عليه شيئا
من الدنيا فبينما هو كذلك اذ اتاه عنقود من
العنب فيه ثلاثة الوان لون كاللؤلؤ ولون
كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت الاحمر
فقال له الملك يا جابد هذا من حصرم الجنة فاخذه
جابد ورجع مع طريقه فرأى شيخا فتنى شجرة
من التفاح فحادثه وانسه فقال له يا جابد

الا تاكل من هذا التفاح فقال له ان معي طعاما
من الجنة واني لمستغن به عن تفاحك فقال له
صدقت يا جابد اني لاعلم انه من الجنة واعلم
من اتاك به انه اخي وهذا التفاح ايضا من
الجنة وهل ترى تفاحا مثل هذا ولم يزل به حتى
اكل اعني واراد ان ياكل كله عليه فكان عظما
على يده فيرمي الملك بعظم على يده ويقول اتعرف
الشيخ فقال لا فقال هو والله الذي اخرج اباك من
الجنة ولو قنعت بالعنقود الذي معك لاكل
منه جميع اهل الارض ما بقيت الدنيا ولم ينفد
والان هو جهدك الى بلادك فبكى جابد
ورجع حتى دخل مصر وجعل يحدث الناس بما
رأى من العجايب وتلك الشجرة التي كان تحتها
ابليس خبال او حفيفة غلطه انها من الجنة

وان التفاح منها بغلظ مع انه يجوز ان ذلك
المكان ليس من الجنة او وهمه انها غرست
من الجنة او زعم ان التفاحة من الجنة لا من
الشجرة ☆ ومعنى سجوده طول عمره لسهيل
ان السحاب اذا نشأ من هذه البحار الشمالية
التي تحاذي القطب الشمالي والتي بجوانبه
يواجه سهيلا وبمشيه الى جهته وهي
جهة الجنوب وما يليها وسمي التوجه
اليه سجودا اليه تشبيها بالسجود الى الكعبة
واللام بمعنى الى اي الى سهيل وهو نجم الى جهة
قطب الجنوب وبه سميت بلد بالاندلس
عنها ابو القاسم السهيلي صاحب الايمان
المشهورة في اجابة الدعاء

☆ يا من يرى ما في الضمير ويسمع ☆ انت المعد لكل ما يتوقع ☆

* يا من يرجى للشدايد كلها * يا من اليه المشتكى والمفزع *
* يا من خزاين رزقه في قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع *
* مالي سوى فقري اليك وسيلة * وبالافتقار اليك فقري ادفع *
* مالي سوى قرعي لبابك حيلة * فلئن رددت فاي باب اقرع *
* ومن الذي ادعوا واهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع *
* حاشا لجودك ان يقنط عاصيا * الجود اجزل والمواهب اوسع *
لايرى سهيل في قرية من قرى الاندلس الا من جبل مشرف عليها وبلاد حليطلة تحت القطب الشمالي وبنات النعش عاليا من تحت القطب الجنوبي والعلم الحياة اوعدتها استعمل بمعنى مدة بقاء الماء حسب للماء اي يبعد مدة بقاءه لسهيل
* ومعنى كونه يسكن القصور * انه يمكث في القصر مع الناس اذ يسقونه لشرابهم وطعامهم وحاجاتهم والقصر المنزل المحلق

او البيت من حجر او ما اشتمل على جدار او على بيوت
عظام او بناء عظيم يبنى في نبوسة على هيئة
البرج وهو اوسع واعلى يبنى بيوتا من اسفل
الى اعلى ويجوز ان يريد بالقصور منازل الماء في
السماء كما جاء في تفسير البروج في سورة الحجر
وقد جعلنا في السماء بروجا وكذا في غير
الحجر ومعنى كونه يأوي بالليل الى القبور انه
يأتي الى القبور في الليل والنهار اي ينزل على القبور
في الليل والنهار فغلب العاطف والمعطوف على
حد قوله تعالى تقيكم الحر اي والبرد في احد
اوجه والباء بمعنى في كقوله عز وجل لجيناهم
بسحر اي في سحر ووجه التخصيص ان الاول انه
يوهم ان الذي يأوي الى القبور هو الذي يسكن
القصور وليس كذلك بل الماء واخ والثاني انه

يوهم انه يأوي الى القبور ليلا فقط وليس كذلك
بل تارة يأوي ليلا وتارة نهارا وتارة فيهما جميعا
ويحتمل ان يريد بالليل ولد الكروان اي يذهب
بهذا الطائر الى المقبرة بمعنى انه ينزل المطر
فيصيب هذا الطائر في الفريسة على سفوف او
جوانب الفريسة فيلتجيء الى المقبرة ليستتر فيها على
ما بني على قبر او غيره وقد نهى صلى الله عليه
وسلم ان يبنى على القبر وقد الغز بهذا الطائر
من قال اكلت النهار بنصف النهار وليلا اكلت
بليل بهيم * ومن قال اكل رجل ليلا في رمضان
وعنى باكله اي اكل هذا الطائر المسمى في نهار
رمضان واكل نهارا بلا عذر ولم يعنى اي اكل
الطائر المسمى نهارا في ليل رمضان وهو ولد
الحبارى وقيل النهار ذكر الحبارى وانثاه ليل

وقيل

وفيل النهار فرخ القطا وفيل ذكر البوم وفيل
ولد الكروان وفيل الليل الحبارى وفيل فرخ الكروان
والقبور بالضم جمع قبر واما القبور بالفتح فالارض
الغامضة والنخلة التى بعد الحمل او التى يكون
حملها فى سعفها ويجوز ان تكون الباء بمعنى مع
متعلقة بمحذوف حال من القبور على قول يجيز
تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر ولو
غير زائد نحو سعيد مستغيثا فى هجر او الليل الطامى
والقبور الكفار لظلمتهم بالشرك والمعاصى واكثر
القبور مظلمة او اصحاب القبور مظلما او الناس
لان بطونهم كالقبور لما يلقى فيها ولا سيما اللحم
قال بعض السلف لا تجعل بطونا قبورا للحيوان
ومعنى بكاء على الاحباب انه ينزل ويسيل
اصحاب الانسان كما تدمع العين وتبل بدموعها

ما لحقت به شبه نزوله بنزول الدمع من
العين او انه يقل على الاحباب اي على من يحبهم وهم
الناس وعنيهم في بعض الازمان عن بكأت النافة
بالهمز بمعنى فل لبنها فمضارعه يبكي بالياء او
يبكئ بالهمزة على الاصل لكن الذي يناسب اللغز
الياء لانه الذي يوهم البكاء الحقيقي وكسرت
الكاف مناسبة لراء القبور وباء الاحباب الثانية
والا فمضارع بكأت النافة تبكأ بفتح الكاف
او تبكؤ بضمها وتجوز ابقاؤه مهموزا مفتوح
الكاف او مضمومها لكن تكتب الهمزة الفا
اذا فتح الكاف اوواوا اذا ضمت الكاف ويجوز
ان تكون من الابكاء فيكون بضم الباء المثناة
التحتية اوله وختمه بياء مثناة تحتية ساكنة
اوهمزة ووجه اللغز في هذه الاوجه ان السامع

قد يفعل عن الملاحظة بين حركة وحرف
وبين باء وهمزة وواو ونحوها والناظر قد
يغفل عن ذلك ايضا في الخط وذلك كما قلنا
في التصريف انه يجوز ان تكون العين لم تفتح
على ضم اول الماضي المبني للمفعول لئلا يلتبس
بالمضارع المبني للمفعول من افعل نحو اعلم مع
ان ذا الماضي مفتوح وذا المضارع مضموم ولم
يعدوا هذا فارقا لانه قد يغفل السامع عن حركة
الاخر واما حال عن الوقف او الجزم فالالتباس
موجود فيه ومرادي بالالتباس الاجمال وكما
قلنا انه لم يضف ثان الماضي المبني للمفعول
المبدو بتاء زيادة زيادة معتادة على البقية
لئلا يلتبس بالمضارع المبدو بالتاء المبني للفاعل
من الى باعى مع ان حركة الاخر في الماضي فتحة

وفي المضارع ضمة لان السامع قد يغفل عن حركة
الاخر واما حال الوقف والجزم فالالتباس موجود
والالتباس ايضا موجود في الخط مطلقا مالم
يدخل ناصبا او جازم متصل به واما الجازم ...
بالواسطة او الجازم المحذوف فالالتباس معدوم
وكما قلنا انه يجوز ان تكون العرب لم تفتح
همزة الامر من الثلاثي ليلا يلتبس بالماضي
الرباعي ولو ضمت لالتبس بالمضارع المبني للمفعول
اذا كان الامر مفتوح العين وان كان مكسورها
فلو ضمت لالتبس بمضارع الرباعي ولو فتحت
لالتبس بامر الرباعي وان كان مضموم العين ضما
لازما ضمت الهمزة ولو فتحت لالتبس بالمضارع
فاعتني الليس ولو كان حركة الاخر عارضة لانها
قد يغفل عنها وتسقط ايضا وقفا واذا قلنا

من

من الابكاء فانه من بكأ الله الناقة بمعنى فتل لبنها
بكأ انه قيل ان الشيء اي اللبن فتل نفسه وايضا..
فقد قال من قال يجوز في مضارع الماضي المفتوح الوسط
كسي وسطه ولو سمع مضموما وضمه ولو
سمع مكسورا وقيل ان لم يشتهر ما سمع والقولان
عن ابن عصفور وكما قال ابو زيد اذا جاوزت
المشاهير من الافعال المفتوحة الوسط فلك ضم
عين المضارع وكسرها ولم يعن فابين المهموز
اللام وغيره وعليه يجوز بكاة الناقة تبكي
بالكسر فحينئذ يجوز قلب الهمزة ياء فلبست بالبكاء
وقيل بتعين الفتح في المهموز الوسط او الاخر ولو
لم يشتهر وذلك كله تكلف والقياس في مضارع النوع
لا يلتفت اليه عند التخفيف وروي عن عيسى عليه
السلام انه مر بجبل يسيل ماء ذاهبا فسأله

فانطفه الله سبحانه فقال ابكي خوفا من الله
فدعا الله له ليومنه فذهب فجع اليه فوجد
الماء يدفق منه على حاله فسأله فقال ان ذلك
بكاء خوف وتلك دموعة وهذا بكاء شكر
وهذه دموعه ويجوز ان يكون المعنى
ينزل على الجزات مطلقا او المراد الخصائص فانهن
يسمين احبابا ومعنى كونه يتدفق
الشباب ان يذكر زوال فقد شباب الزمان
وشباب الزمان هو النبات فشباب الزمان
كما يطلق على الماء يطلق على النبات ولفظ
التدبيج مشتق بقفد الشيء وهذا الشيء
الفائت هو عدم النبات فاذا فات عدم النبات
حصل النبات واصل التدبيج ذكر محاسن الهيئة
واعني كونها ذكر الشيء مطلقا عما

استعمالا للفيد في المطلق او شبه او شبه في
الشيء بموت الحيوان ورمز اليه بذكر الدابة
والله اعلم ومعنى كونه ما ملكه فط بشر
ولا حازه انثى ولا ذكر انه ليس في قبضة انسان
ولا في ملكه بمعنى انه لا يملكه انسان وهو في
السحاب ولا يقبضه ولا يقدر على انتزاع السحاب
او على نزوله من السحاب او لا يملكه ولو بعد نزوله
لحديث انه لا يملك الماء احد الا ماء العنان وماء
الاناء وليس الحديث واردا بهذا اللفظ بل بعض
هذا نص في الحديث وبعضه مفهوم ومعنى
فط على هذا الوجه ما مضى من عهده صلى
الله عليه وسلم الذي نهى فيه عن بيع الماء
الى قيام الساعة فانه منذ نهى لم يدخل ملك
احد الا ماء عنان وماء اناء شيئا ولو راع ان يملكه

ومعناه على ما قبله من الوجه ما مضى من الى آخر
كله والله اعلم ❊ ومعنى غلاء الاثمان من سعر
ان الدنانير والدراهم وكل ما يمكن ان يكون
ثمنا ولو امكن ان يكون مثمنا تكون غالية
لسع الماء اي لمقدار اذا قل اي نقل لقلة الماء لانه
لا يوجد الحبوب ونحوها اذا قل الا قليلا فتغل
الدنانير والدراهم ❊ ايدي من يتجر بالحرث
لفقد الحرث او قلته ❊ ومعنى وجوده ❊ كل
زمان ❊ ان مدة الدنيا لا تخلو من ماء ❊ ومعنى
كونه يمازج الايقاف ❊ انه يخالط التوقيف وهو
تحبيس حبسا لمن يتتبع به كما تحبس العيون
والابيار والاحواض ونحو ذلك والايقاف مصدر
اوقف المتعدي بالهمزة من وقف اللازم او بالحمل
التقدير وعلى هذا الوجه يكون بخاء معجمة

مشالة اي يجعل بمقدار فانه لاينزل الا بمقدار قال
الله تعالى يطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا
فان الوضيفة بخاء مشالة معجمة ما يفدر لك
في اليوم من رزق واوخفته ابخاسا و وخفته
نوضيفا اي عيشته على قول يجيز التعدية
بالهمزة فيما ورد ت تعديته بالتشديد
ومعنى كونه يتلى في سورة قاف انه مذكور
فيها قال الله جل وعلا ونزلنا من السماء ماء
مباركا الاية ومعنى الجرنال بلغت الى و و
كتاب الاخبار بما حدث وجمعه بلغة هو لا
الجرنو بضم النون واسكان الواو وهذا الجمع
مثل حمو وسمندو وغيرهما من الاسماء
العجمية المختومة بواو ساكنة قبلها ضمة

ومنها و يقو بلدة بنفوسة وكذا جاد و وكذا
فساطو ولي فيها اذا تكلمنا بها على ترتيب العربية
الشي بفتح ثلاث اوجه احدهن حكايتها كما هي
كما قال الكوفيون في المضارع المختوم بواو كيدعو
اذا سمي به انه يبقى واوه الثاني قلب واوها ياء
والضمة قبلها كسرة فيقال جي وسمندي فيظهر
النصب على الياء اذا ادخلنا عامل النصب كما يرخم
ثمود على ثمي في لغة من لا ينتظر كما يقول البصريون
في يدعو مسمى به يدعي والثالث اسقاط الواو
وابقاء الاعراب على ما قبلها والوجه الثاني وهو
والثالث ادخلهما التغيير كما كثر دخوله في
الاسماء العجمية بالجذب وغيره كالابدال
وقد قال بعضهم لفظ اليهود معرب عن يهوذا
باسقاط الالف واهمال الذال وكما عربوا البطر

اي انك وهو خمس الرباعة الرومية اعرنج وقالوا
لذلك الجيل اعرنج وهو طوايف متبسبرون جاءوا
في سالف الازمان من بلاد جرمانية الى فرنساء وتغلبوا
عليها وسكنوا بها الى الان ومن ذلك الوقت سموا
اي فنسا ويه وسميت بلادهم اي فنساء واذا كتبتا
الالف بعد الراء جرنساء او جرنسا ويجاز ابقاء النون على
سكونه حكاية للجمعية فان هولاء الاعجام قد
ينطقون به كذلك ساكنا بعد الالف ولو التقى
ساكنان على غير حد التقاء هما كما نحكي الواو
المذكورة ويجوز كسرها على اصل التخلص من
التقاء هما ومعنى اي انك اخ ارسايبون وهو
بكسر الهمزة وسكون الباء وفتح الراء وسكون
النون والفا مع كسر الى اء اخر جاله مخرج الاسفنط
على ان فتح باء الاسفنط لغة والكسر اعلا

ويقال ايضا جونك بوزن جعفر وجونفة
والله اعلم وبه الحول والتوفيق هـ
ثم شرح الشيخ المبارك بحمد الله وتيسيره لسنة
عشر خلت من جمادى الاولى وافقت خامس عشر
مارس من عام 1301 احد وثلاث مائة والف من
هجرة خاتم النبيين والمرسلين سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وعلى اله ومن تمسك بسنته الى
يوم الدين وذلك على يد كاتبه وملتزم طلبه راجيا
من ربه غفران ذنوبه وتذنوب والديه وشيخه وجميع
المسلمين والمسلمات عبد ربه
ووفيه ابي بكر بن الحاج قاسم
ابن ابي الحاج الفارس
بالجزائر
وكفى